

والتعليقات مفرضة متحيزة . وقد أثبت أيضا بعض « النوادر » التي ترسم بروميلا صادقا لدكتاتور الصحافة الألمانية ، مثلا ، عند وفاة احد شركاء شبرنغر ، كتب الأخير نعيًا لينشر في الصحف ، فاذا بأسم الناعي يظهر بحروف اكبر من اسم المتوفي . كما تضمن العبارة : « ان (فلان) الذي عهدت اليه برئاسة تحرير احدى صحفى... » مع ان المتوفي كان شريكا لشبرنغر وليس مرؤوسا له ، حتى يعهد اليه بشيء . ان تبجح وغرور شبرنغر لا يعرف حدا ، فهو مصر مثلا على القول بأنه سيوحد ألمانيا ، وبأنه سيساهم اكبر مساهمة في « تحرير » ألمانيا الشرقية من « الاستعمار الروسي » . وقد حبه موقفه هذا الى قلب شيخ المتزمتين الالمان ، كونراد اديناور ، فكان مستشار ألمانيا المتوفي يقرأ اول ما يقرأ في الصباح « بيلد تزايتونج » صحيفة الجرائم والفضائح ، لانها ، كما وصفها اديناور « تقول ما تريد قوله دون لف او دوران » .

ولا شك ان صحافة شبرنغر هي مرآة امينسة لشخصية هذا المليونير الطموح ، بكل احتدادها ورغبتها في التسلط وغسل دماغ الشعب بالجهاز الاعلامي الضخم الموجود تحت تصرفها . وقد سافر شبرنغر الى القدس المحتلة في أعقاب حرب حزيران ليفتتح بناية كان قد تبرع بمليون مارك لانشائها . وصورته الصحف وهو يعتمر اليارمولكه اليهودية . الا ان اسرائيل خيبت امله ، ولم توافق على ان يطلق اسمه على البناية كما كانت رغبته المعلنه . ومع ذلك ، فقد ابتلع شبرنغر كبرياءه وتقبل اللطمة ، وظل سائرا على نفس الخط القديم ، ذلك الخط الذي سمح له ان يوعز لاحد كتابه ان يكتب صلاة على لسان طفلة ألمانية تشكر الله قبل ان تأوي الى فراشها في المساء لانه نصر اسرائيل على العرب . ومما يؤسف له ان القسادة العرب لا زالوا يستقبلون مراسلي « دي فيلت » ويمنحونهم الاحاديث الخاصة ، مما يساهم في رفع شأن هذه الصحيفة ذات الصيت السيء .

والحديث عن شبرنغر يجر حتما الى الحديث عن غريمه الاكبر في الصحافة الألمانية : رودلف اوغشتاين ، صاحب « دير شبيغل » أنجح مجلة اخبارية في اوربا . ان اوغشتاين هو الاخر حصل على رخصة مبكرة من سلطات الاحتلال لاصدار مجلته في اواخر الاربعينات ، فنبت حتى اصبحت « دير شبيغل » (المرأة) اكبر انجاز صحفي في

العابلة في البلاد ، الا انها مكتوبة بأسلوب مبسط الى حد الاسفاف والابتذال . وهي تعنى بالدرجة الاولى بانباء الفضائح والجرائم ، مما كفل لها النزول الى احط مستوى صحفي في اوربا . انها باختصار جريدة التحيز والتعصب والتهمج ، فهي ضد وجود العمال الاجانب في ألمانيا ، وضد الطلاب بصورة عامة ، واليسار بصورة خاصة ، والاشتراكية على وجه التحديد . كما انها ضد عدم الانحياز والحياد الايجابي ، ومع امريكا في حريها ضد الشعب الفيتنامي . وكانت اثناء الحرب الجزائرية مع فرنسا ضد الجزائر ، وطبعها هي اليوم مع اسرائيل ضد الشعب الفلسطيني . واذا اردنا وصف هذه الصحيفة بدقة ، فلا بد من استعمال الكلمتين : حقيرة ووضيعة . أما صحيفة شبرنغر الاخرى ، والتي ايضا تطبع في هامبورغ ، فهي « دي فيلت » (احدى الصحف الاربعة التي يذبح عنها ليفان) وهي موجهة للطبقة المثقفة وذات تبويب يشابه تبويب « الهيرالد تريبيون » هذه الصحيفة هي في الحقيقة « بيلد تزايتونج » اخرى مكتوبة بألمانية أفضل ، ففيها نفس التحيز اليميني المفرط ، ونفس الرجعية المتينة . وقد ضربت الرتم القياسي اثناء حرب حزيران في تهافتها على الجانب الاسرائيلي والتعلق حتى صدق فيها المثل الفرنسي المعروف ، فكانت اكثر ملكية من الملك .

ويجب ان نذكر هنا ان شبرنغر هو شخصية مكروهة جدا في البلاد ، فهو متهم بمحاولة احتكار اكبر قسم من الصحف في ألمانيا الغربية من اجل التلاعب بالرأي العام وتوجيهه وجهة رجعية مخضة ، حتى ان الاصوات ارتفعت خلال الاعوام الماضية من كل صوب تطالب بهدم امبراطوريته الصحفية الكبرى وبالتشريع ضد قيام مثل هذه الامبراطورية من جديد . وقد هاجم الطلاب العمارة الضخمة التي شيدها في قلب برلين لتضم مكاتبه ، واضرموا فيها النار ، بعد ان اتهموه بتحريض الفوغاء على التحرش بهم . وفعلا كان الشاب باخمان الذي اطلق الرصاص على الزعيم الطلابي اليساري رودي دوشكه واصابه اصابة بالغة ، من المتأثرين بصحف شبرنغر باعترافه هو .

وقبل اعوام كتب الصحفي الالماني المعروف ، اريخ كوبي ، دراسة تحليلية شاملة لصحف شبرنغر ، نأثبت بالادلة أنها مليئة بالاكاذيب ، وانها مجرد طاحونة تخرج منها الانباء مشوهة محرفة ،